

٧. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب هذه الرسالة ومنه ما فرض الله عز وجل على خلقه الاجتهاد في طلبه طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم - [00:00:00](#)

هذا النوع الثالث تقدم النوع الاول مما هو منصوص كتاب الله عز وجل تقدم النوع الثاني وما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم عن نوع ثالث وما يحتاج اهله الاجتهاد في معرفة حكمه - [00:00:20](#)

هذا الاجتهاد يكون ممن يحق له الاجتهاد كما لا يخفى اذا قال وابتلى طاعتهم في الاجتهاد فهو تعالى يختبر عباده بهذا النوع من الاحكام التي تحتاج الى اجتهاد كما اختبرهم بما تقدم مما فرضه عليهم مما نص عليه في كتابه او - [00:00:39](#) ذكره نبي الله صلى الله عليه وسلم في سنته ثم ان هذا الامر الذي يكون فيه الاجتهاد قد يكون بامور حسية مشاهدة كما سيأتي ان شاء الله مثل امر القبلة مثل امر القبلة - [00:01:01](#)

امر القبلة قد يعلمه بعض العامة ايضا واذا كانوا على دراية امر القبلة وتحديدها ومعرفة ما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فهم يدخلون في هذا قلنا ان الواحد من العامة في مثل هذه قد يكون في بعض الاحيان ابصر حتى من طالب العلم - [00:01:15](#) من جهة تحديد القبلة ومعرفة مواقع النجوم ودالاتها ومعرفة الجهات بعض طلبة العلم مثلا قد يكون مبرزاً لكن لو قلت له اين الشمال من الجنوب؟ قال والله لا ادري هذا لا يستطيع ان يحدد القبلة قطعاً - [00:01:39](#)

من جهة الجهات من من حيث الجهات. وقد يتمكن من ذلك عامي يستفتي هذا الطالب اذن المهم ان يكون الاجتهاد في مسألة يتمكن منها المرء فاذا كان العامي على دراية جيدة بامر النجوم ومواقعها فانه يستطيع ان يحدد القبلة - [00:01:57](#) اما ما يتعلق بالاجتهاد في المسائل العلمية. فهذه ليس للعامة فيها نصيب واذا قلنا العامة ايها الاخوة فينبغي ان يعلم انه يدخل في كلمة عامة شرعا كل من ليس من اهل العلم الشرعي حتى لو كان - [00:02:21](#)

من ذوي الشهادات العليا في العلوم الحديثة. فالطبيب عامي. والمهندس عامي. والظليع المتخصص في الحاسب الالي عامي كل من لم يتعلم العلم الشرعي فهو عامي ولا يتكثر على الناس بانه صاحب شهادة - [00:02:37](#) كما ان العالم المبرز في علوم الشريعة عامي في الهندسة المهندس عامين في الشريعة اما ان تجعل هذه الشهادات سلماً للكلام في شريعة الله من قبل هؤلاء فهم شرعا عامة كما تقدم التنبيه - [00:02:59](#)

وقد يكون الواحد منهم لا يحسن الصلاة فيوجد عنده في الصلاة خطأ يخبره به بعض من هم من اصغر طلاب العلم او في وضوءه فلا ينبغي ان يفهم ان العامي - [00:03:19](#)

هو من لا يقرأ ولا يكتب فقط في العلوم الشرعية العامي هو هذا قطعاً يعد عامياً ويدخل في العامي من لم يتعلم العلم الشرعي. وهذا المعروف عند الامة لا يترددون ولم يكن - [00:03:38](#)

الاطباء واهل الهندسة يقحمون انفسهم في العلوم الشرعية قط لان هذه العلوم لها اهلها فالاجتهاد يكون كما قلنا على هذا النحو ان كان في المسائل العلمية فهي لاهل العلم الشرعي تحديداً - [00:03:56](#)

وان كان في مسائل محسوسة كما قلنا في تحديد القبلة ومعرفة المواقع فهذه قد يعرفها العامي ويعرفها العالم. كثير كثير من اهل العلم على دراية قوية جدا بهذه المسائل لانهم رأوا انها مرتبطة بتحديد القبلة - [00:04:12](#)

فهذا تعلم منازل القمر مجرد تعلمها لا اشكال فيه لان تعلم المنازل ومعرفة النجوم كما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون

فيهتدي الانسان وذكرنا مثالا عليه بالنجوم السبعة هذه التي جعلها الله - [00:04:31](#)

الله تعالى في الشمال. فاذا عرفت الشمال عرفت القبلة. فاذا كنت من اهل المدينة وصار هذا هو الشمال فقبلتك الى الجنوب. واذا كنت

من اهل هذه البلاد نجد والمواقع التي حولها اذا كان هذا الشمال - [00:04:46](#)

فمعنى ذلك ان القبلة ان تجعل الجهة الشمالية على يدك اليمين وتتجه الى الغرب وعلى هذا قس فمثل هذه المسائل مما يبتلى العباد

بالاجتهاد. ما الفائدة من الاجتهاد فيها؟ كما قلنا - [00:05:00](#)

الاجتهاد في معرفة القبلة اذا اتيت الى البرية ووافقتك الصلاة فليس كما سيأتي ليس لك ان تصلي كما تشتهي عليك ان تجتهد وقد

تحتاج ان تسأل قد يمر بك بعض رعاة الاغنام او - [00:05:16](#)

نحوهم ممن هم على ممن هم من اهل الموضع الذي انت فيه فيحددون لك القبلة. او قد تعرف ذلك من خلال معرفة محراب مسجد

من المساجد التي على الطرق. فليس لك ان تصلي كما اتفق. وانما تجتهد. وقلنا ان الفائدة انك اذا اجتهدت فاخطأت في البرية فلا

تعيد - [00:05:32](#)

اما لو صليت كما اتفق دون ان تجتهد فانك تعيد. اذا اخطأت القبلة. نعم قال رحمه الله فانه يقول تبارك وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم

المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم. وقال تبارك وتعالى - [00:05:53](#)

يبتلي الله ما في صدوركم وليمحس ما في قلوبكم. وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف

تعملون الشافعي رحمه الله فوجههم بالقبلة الى المسجد الحرام. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء -

[00:06:10](#)

فلنولينك قبلة ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرا. وقال تعالى ومن حيث خرجت فولي

وجهك شطر المسجد الحرام. وحيثما كنت تولد وجوهكم شطرة لئلا يكون للناس عليكم حجة. قال الشافعي رضي الله - [00:06:30](#)

طبعاً اذلهم الله جل ثناؤه اذا غابوا عن عين المسجد الحرام. على صواب الاجتهاد. مما فرض الله عليهم منه العقول التي ركب فيهم

المميزة بين الاشياء وازدادها. والعلامات التي نصبها لهم دون عين - [00:06:50](#)

الحرام الذي امرهم بالتوجه شطره. وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. وقال وعلامات وبالنجم

هم يهتدون. فكانت العلامات جبالا ولبلا ونهارا فيها ارواح معروفة. معروفة الاسماء. وان كانت مختلفة - [00:07:10](#)

المهاب وشمس وقمر ونجوم معروفة المطالع والمغارب والمواضع من الفلك. ففرض عليهم الاجتهاد توجه شطر المسجد الحرام بما

دلهم عليه مما عندك بما نعم الحاشية مما الشيخ يقول الأصل الذي رجع اليه الشيخ راجع الى اصل الربيع يقول مم فتشيرنا اليها -

[00:07:30](#)

في النسخة بما دلهم عليه مما وصفت فكانوا ما كانوا مجتهدين غير مزاييلين امره جل ثناؤه لم يجعل لهم اذا غاب عنهم عين المسجد

الحرام ان يصلوا حيث شاؤوا. ذكر رحمه الله هذه الايات الايات الاولى ولنبلونكم وليبتلي الله - [00:07:59](#)

وقوله فينظر كيف تعملون هذه ايات عامة في الابتلاء. ان الله تعالى يبتلي العباد ثم ذكر مثالا على الابتلاء لان الله تعالى وجههم بالقبلة

الى المسجد الحرام. وامر نبيه بالتوجه اليها فولي وجهك شطر المسجد الحرام - [00:08:23](#)

وامر المسلمين بذلك وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرا اذا غابوا عن المسجد الحرام اذا كنت في المسجد الحرام لا تحتاج الى عناء

كبير. الكعبة امامك لكن اذا غبت عن عين المسجد الحرام - [00:08:41](#)

الله تعالى فرض عليك الاجتهاد في اي قاع الصلاة الى جهة المسجد الحرام وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب

قبلة لان قلنا ان قبلة اهل المدينة الى الجنوب - [00:09:00](#)

فالقبة تكون مما بين المشرق الى المغرب. وبالتالي نحن مثلا في هذه البلدان في نجد وغيرها قبلتنا الى الغرب فنقول ما بين الشمال والجنوب قبة. ما معناه؟ ان الانسان قد يكون بينه وبين المسجد الحرام - [00:09:15](#)

الاميال بل الاف الاميال فهل عليه ان يصيب عين الكعبة؟ لا يتمكن من ذلك لكنه ما دامت القبة عندنا مثلا الى الغرب فانه اذا وقع الصلاة فيما بين الشمال والجنوب قد يميل بعض الشيء - [00:09:35](#)

ميلانا يسيرا من هنا او هنا فصلاته صحيحة لكن جاء الله الان ولله الحمد بهذه الاجهزة الدقيقة فصاروا لا يبنون المسجد حتى يحددوا القبة ابتداء هذا امر جيد. لكن لا ينبغي ان يطعن في محاريب المسلمين السابقة - [00:09:57](#)

وهذا مما ذمه ابن رجب رحمه الله تعالى وعده من تكلف المتأخرين قال انهم يريدون انهم خطأوا ما فعله السلف لان يعني المسائل القياسات هذه موجودة حتى في زمن مثل ابن رجب وصارت اكثر دقة من السابق - [00:10:17](#)

الله تعالى جعل سعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبة فلا تطعن في صلاة احد تقول انه انحرف بمقدار كذا هذه مساجدهم من مئة او مئتي سنة كان فيها ميلان. بمقدار كذا. لا تنظر هذه النظرة - [00:10:35](#)

لان المقصود ان تقع القبة عن اجتهاد وهم لا يستطيعون ان يوقعوها بالطريقة التي توقع الان بها القبة. هذه الاساليب الان الموجودة نافعة لكن لا يعني ان من لم يصب في القبة - [00:10:53](#)

على الوضع الدقيق الذي عليه الان الالات حتى قد تحدث القبة بساعتك او بجوالك لا يعني ذلك ان الصلاة هذه مطعون فيها لان هذه امور ما اتت الا في الازمنة الاخيرة ثم انها قد لا تبقى حتى لاحقا. قد تزول هذه الاشياء التي معنا ويأتي الله عز وجل بحال وهو ظاهر النصوص والله اعلم ان الامور ستعود الى ما كانت عليه - [00:11:08](#)

في السابق فينبغي عدم التكلف. وايضا ينبغي الاجتهاد. هذا الذي اراده. يقول ان الله تعالى دلهم اذا غابوا عن عين المسجد الحرام على صواب الاجتهاد. مما فرض عليهم منه بالعقول التي ركبها - [00:11:28](#)

الناس لها عقول تستطيع ان تميز وتعرف بعقولها. جهة القبة من هنا او من هنا والعلامات التي نصب لهم دون عين المسجد الحرام وذلك ان الله تعالى جعل علامات ومنها قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا به - [00:11:45](#)

في ظلمات البر والبحر. الانسان قد يكون في سفينة في البحر. تأتيه الصلاة وهو في ليل بهيم. لا يرى شيئا فيعرف جهة القبة من خلال النجوم وهكذا الذي في البرية. عليهم جميعا ان يجتهدوا. بحيث يصلون الى جهة المسجد الحرام. وهكذا قوله وعلامات -

[00:12:01](#)

وبالنجم هم يهتدون. ثم ذكر من العلامات الجبال الليل النهار الارواح. الارواح هنا جمع ربح هذا المقصود بالارواح جمع الريح. معروفة معروفة الاسماء. معروفة الاسماء يعني انواع الريح لها اسماء. منها الصرصار - [00:12:21](#)

العقيم الصبا آا العاصر الهيف. فمثلا الصباح تأتي من جهة المشرق. الهيف من جهة الجنوب وهكذا يقول يمكن ان تعرف بهذه الماء. واذا كانت مختلق وان كانت مختلفة المهاب المهاب جمع المهب - [00:12:41](#)

وهو موضع هبوب الريح. فالصبا مثلا التي تأتي من المشرق مهبها من جهة الشرق. وهكذا ففرض عليهم الاجتهاد بالتوجه شطر المسجد الحرام مما دلهم عليهم ما وصف. فكانوا ما كانوا مجتهدين يعني ما داموا مجتهدين غير مزايلين امره - [00:13:02](#)

غير مزايلين امرا اي غير مفارقين امره تعالى. يقال زایل يزایل مزاینة ولم يجعل لهم اذا غاب عنهم عين المسجد الحرام ان يصلوا حيث شاءوا لم يتح الله تعالى لهم اذا لم يكونوا - [00:13:22](#)

يرون ويعاينون المسجد الحرام ان يصلي الذي يريد يصلي الى الجنوب يصلي الى الجنوب الذي يريد ان يصلي الى الشرق يصلي الى الشرق لان القبة فيها وحدة فتصلي هذه الملايين في ارض الله تعالى - [00:13:41](#)

في جميع هذه القارات الى موضع واحد هذا الواجب فمن لم يستطع تحديد القبة فعليه ان يجتهد وتكلمنا عن الفرق بين المجتهد وغير المجتهد اذا اخطأ. وتكلمنا عن الفرق ايضا بين من اجتهد فخطأ في البرية وبين - [00:13:56](#)

من اجتهد فخطأ داخل البلدان. فالذي في البرية هذا الذي يستطيعه يصليها على حسب اجتهاده. اما الذي في البلدان فلا ليس له ان

يصلي كيفما اتفق. عليه ان يسأل او ان ينزل وينظر محرابا من محارم المسلمين الى - 00:14:16

المحاريب هذه توجه الى جهة القبلة. فيعرف من وضع المحراب ذلك. المهم ان عليه ان يجتهد. يقول هذا هو وجهه فالله تعالى لم يجعل لهم اذا غاب عنهم عين المسجد الحرام ان يصلوا حيث شاؤوا - 00:14:33

وكذلك اخبرهم عن قضائه فقال ابحسب الانسان ان يترك سدى؟ قال والسدى الذي لا يؤمر ولا ينهى. نعم الشافعي تكلم رحمه الله تعالى عن قضائه الذي قضاها تعالى واخبر تعالى ان العبد لا يترك سدى. السدى فسرهم الله بالذي لا يؤمر ولا ينهى - 00:14:47

وفسرهم غيره بالذي لا يثاب ولا يعاقب والامر ان متلازمان. يعني ان الله تعالى ما جعل الانسان هكذا سدى هملا ضائعا خلقه وتركه معاذ الله بل تنزه الله تعالى عن ذلك فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا - 00:15:12

لانه لو ان الله خلقه ثم تركه يعبد ما شاء. ولا يدري ما الطريق الذي يوصله الى ربه فيرضيه. والطريق الذي يسخطه ربه فيجتنبه لكان ذلك من اعظم الطعن في حكمة الله والله تنزه عنه - 00:15:32

وقال ابحسب الانسان ان يترك سدى؟ فسرهم بالذي لا يؤمر ولا ينهى وفسرهم غيره بالذي لا يثاب ولا يعاقب وهو متلازم. لان الذي لا يؤمن ولا ينهاه هو الذي لا يثاب ولا يعاقب. فلما امره ونهاه فلا بد ان يثيبه او يعاقبه - 00:15:49

بين تعالى انه لم يخلق هؤلاء العبادي لم يخلق هؤلاء لم يخلق هؤلاء العبادة سدى لا يؤمرون ولا ينهون او لا يثابون ولا يعاقبون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه - 00:16:08